المؤتمر العالمي حول الدين والثقافة والحوكمة في العالم المعاصر

الجامعة الإسلامية العالمية – ماليزيا

3-4 \10 \2018م

الأخلاقيات والقيم ودورها في المعاملات الإسلامية

أشرف جمعة محمد نصر

Emile- ash.jsk845@gmail.com

معهد الصيرفة والتمويل الإسلامي

الجامعة الإسلامية العالمية – ماليزيا

الملخص

إن ارتباط الأخلاقيات بنظام المعاملات يعد من المسائل الجوهرية والملزمة التي يتميز بها التشريع الإسلامي ، وذلك بخلاف أنظمة المؤسسات التقليدية أن القواعد الأخلاقية فيها غير ملزمة، وإلزامية الارتباط بين الأخلاق والمعاملات الإسلامية يعود إلى إن الإسلام عقيدة وشريعة وسلوك ، والشريعة عبادات ومعاملات وأخلاق ، ولا يختلف اثنان على أن الجشع والاستغلال وحب الذات وعدم المبالاة بالآخرين والتطفيف في الموازين وعدم الالتزام بالعقود من عيوب المعاملات ومنكراتها الأخلاقية مما يوجب على المسلم الابتعاد عنها ،حيث أن المعاملات لها وجهان وجهة دنيوي باعتبارها عملية مالية عادية ،وديني وهو أن تتم المعاملة على أساس شرعي كما في الآية السابقة ، فعبادة المسلم ومعاملاته أساسها الأخلاق الإسلامية ، والتي من خلالها يكفل الإسلام تكوين مجتمع صالح ، وذلك ينطبق على المؤسسات كما الأفراد ، فالمؤسسات المالية الإسلامية في تطورها ونشاطها لابد أن تهتم وتلتزم بمعايير الشريعة وأخلاقياتها ، ويجب أن تراعي في جميع أدواتها المالية موافقتها الشرعية الإسلامية ، وكفاءتها الاقتصادية ، فالمصداقية الشرعية أساسية باعتبارها إسلامية ، والكفاءة ضرورية في مقدرتها على توفير الاحتياجات الاقتصادية ، ومنافسة الأدوات التقليدية، والأخلاق هي الجانب السلوكي والتطبيقي للإسلام، بمعنى كل ما هو إسلامي مرتبط بالأخلاق ، وعليه فإن الاقتصاد الإسلامي الحقيقي يعبر عن أصل ومكونات هذا الدين ، وعليه فإن الأخلاق متأصلة في قضايا المعاملات، كما في العبادات ، وعليه فأن الحديث عن الاقتصاد الإسلامي في مجمله يجب أن نأخذ الأخلاق والقيم في الحسبان لأنه لا اقتصاد ولا تمويل بدون أخلاق الشريعة الإسلامية .

Abstract

The relationship of ethics to the system of transactions is one of the fundamental and binding issues that characterize Islamic legislation, unlike the systems of traditional institutions where moral rules are non-binding and obligatory. The link between morality and Islamic transactions is that Islam is a doctrine, a law and a behavior. However, greed, exploitation, self-love, indifference to others, negligence in balances, and non-compliance with contracts are one of the defects of transactions and their moral morals, which obligates a Muslim to move away from them. Transactions have two aspects, Financial assets and religious, which is to be treated on a legitimate basis as in the previous verse, the worship of the Muslim and its transactions based on Islamic ethics, through which Islam ensures the formation of a good society, and applies to institutions as individuals, Islamic financial institutions in the development and activity must be concerned and abide by the standards of Sharia and ethics, And must take into account in all financial instruments the approval of Islamic legitimacy, and economic efficiency, legitimate credibility is essential as an Islamic, and efficiency is necessary in the ability to provide economic needs and the competition of traditional tools, and ethics is the behavioral and practical aspect of Islam, in the sense of everything that is Islamic is linked to ethics, and therefore the real Islamic economy to borrow the origin and components of this religion, and therefore ethics is inherent in the issues of transactions, as in worship, We must take ethics and values into account because there is neither an economy nor funding without the ethics of Islamic law

قائمة المحتويات

1- المقدمة 5

2 - الكلمات المفتاحية 5

3 – منهجية البحث 6

المطلب الأول – تعريف الأخلاقيات والقيم 7

أولاً - تعريف الأخلاقيات 7

ثانياً – تعريف القيم 7

ثالثاً - مفهوم المعاملات المالية 7

المطلب الثاني– علاقة الأخلاقيات والقيم بالمعاملات الإسلامية 8

المطلب الثالث – بعض القيم والأخلاقيات الإسلامية في التمويل الإسلامي 9

أولاً- إحسان العمل وأتقانه 9

ثانياً - الوفاء بشروط التمويل 11

ثالثاً- الصدق والأمانة 11

رابعاً - بناء الثقة 12

خامساً - اشتراط الحِلِّ في الإيرادات الإسلامية. 12

سادساً - تحديد أولويات التمويل يخضع للقيم الأخلاقية 12

المطلب الرابع : الأخلاق والمعاملات الإسلامية 13

أولاً - أهمية ارتباط المعاملات بالأخلاق 13

ثانيا - أهداف المعاملات المالية في الإسلام 14

المطلب الخامس : الخاتمة 15

أولاً : النتائج 15

ثانياً : أهم التوصيات 15

1- المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين محمد ابن عبد الله الصادق الأمين وعلى صحبه أجمعين ، وبعد

إن التزام مختلف المؤسسات في المجتمعات الإسلامية ولا سيما المؤسسات المالية بمرجعية الشريعة الإسلامية في جميع أعمالها، وما يصاحب ذلك من معاملات ونشاطات ، هو أمر ملزم في التشريع الإسلامي ، وأهم ما يميز التشريع الإسلامي هو ارتباط الأخلاق الإسلامية بنظام المعاملات ، ويعد ذلك من المسائل الجوهرية التي يتميز بها إذ يتجلى فيه ذلك على نحو ملزم، وذلك عكس الموجود في المؤسسات التقليدية ، فالإسلام دين شامل ومتكامل يسعى لبناء مجتمعا ساميا وسليما ونبيلا، من خلال غرس أخلاقا مرموقة وقدوة صالحة في جميع أفراده منذ نعومة أظفارهم ، فالقيم والأخلاق أصل كل شيء، فإذا فسدت القيم والأخلاق انهار الإنسان وفسدت المؤسسات ، فكي تصل المؤسسات إلى ما ترنو إليه من تطور لابد من الحرص والمحافظة والالتزام بالمعايير الأخلاقية المنبثقة من الشريعة الإسلامية ، لان القيم والأخلاق هي عنصر أصيل في التمويل الإسلامي والاقتصاد الإسلامي بشكل عام ، فلا يمكن فصل الاخلاق عن المعاملات والتمويل الإسلامي لأنهما متلازمين ، فالاقتصاد الإسلامي هو الاقتصاد الاخلاقي كما يسميه بعض العلماء ، وفي هذا البحث سنتناول التعريف بالقيم والأخلاق والمعاملات الإسلامية ، وأهمية و علاقة القيم والأخلاق بالمعاملات الإسلامية .

2 – الكلمات المفتاحية

الاخلاق – القيم – المعاملات الإسلامية .

وتأتي أهمية هذا الموضوع من غياب النظرة الشاملة للدين الإسلامي عند الكثير من المؤسسات المالية والافراد ، وكأن هذا الدين اقتصر على جانب واحد وهو جانب العبادة فقط دون المعاملات ، والشواهد كثير على ذلك ، وهذا يتطلب بيان علاقة الدين بالمعاملات المالية وخاصة في المؤسسات المالية في المجتمعات المسلمة وبيان ماهي الاخلاق والقيم الإسلامية التي تضبط المعاملات المالية ، وكيف يمكن من خلالها حفظ المال والنفس وبناء مجتمع متراحم ومتكاتف ، وعليه تبدو هناك ضرورة ملحة لتوضيح ماهي هذه القيم والاخلاقيات ودورها في المعاملات

المالية ، حيث أكدت الكثير من الدراسات أن الكثير من الازمات المالية وعلى راسها الازمة المالية العالمية 2008م كان غياب عامل الاخلاق في المعاملات أهم مسبباتها .

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في الاتي

1 – هل القيم والأخلاق الإسلامية اساس مناسب للمعاملات المالية

2 – ما هي القيم والأخلاق الإسلامية الواجب اتباعها في المعاملات الإسلامية

3 – ما مدى ارتباط القيم والأخلاق الإسلامية بالمعاملات الإسلامية

و يهدف هذا البحث إلى التعريف بالأخلاق والقيم السلامية المتعلقة في المعاملات المالية ومدي ارتباط هذه القيم والأخلاق الإسلامية بالمعاملات الإسلامية وتتمثل اهداف البحث في الاتي : –

– معرفة علاقة القيم والأخلاق الإسلامية بالمعاملات المالية

– معرفة أهم القيم والأخلاق الإسلامية الواجب اتباعها في المعاملات الإسلامية

– معرفة مدى ارتباط القيم والأخلاق الإسلامية بالمعاملات الإسلامية

3 – منهجية البحث

أستخدم الباحث المنهج الاستقرائي في هذا المبحث من خلال ما مراجعة نشر من مقالات وكتب وتقارير حول القيم والأخلاق وعلاقتها بالمعاملات الإسلامية ، وقد قسم هذا البحث إلى خمس مطالب تناول المطلب الاول التعريف بالقيم والأخلاق والمعاملات ، والمطلب الثاني علاقة الاخلاق والقيم بالمعاملات الإسلامية ، والمطلب الثالث عرض بعض القيم والاخلاقيات في المعاملات الإسلامية ، والمطلب الرابع ارتباط القيم والأخلاق بالمعاملات الإسلامية ، والمطلب الخامس تناول النتائج والتوصيات .

المطلب الأول – تعريف الأخلاقيات والقيم

أن الدين الإسلامي فيه الخير الكثير للناس إن التزموا به ، وهو سبيل سعادتهم في الدارين ، فالإسلام دين شامل لكل مناحي الحياة ، عقيدة، وشريعة، وعبادة، ومعاملة، وأخلاق، وإن آثار الالتزام بهذا الدين تظهر جلية وواضحة على حياة الإنسان، وجميع القضايا التي تهمه، كقضية التنمية الشاملة مثلاً التي تهم الانسان حاضرا ومستقبلاً ، والنظرة الإسلامية الشاملة للتنمية توجب ألا تتم هذه التنمية بمعزل عن الضوابط الدينية والأخلاقية، لأن هذه الضوابط هي التي تحول دون أية تجاوزات تفقد التنمية مبررات استمرارها (يحياوي & عاقلي, 2012م) وعليه كان لازما أن تصاحب هذة التنمية الاقتصادية تنمية اجتماعية ، وهذة التنمية تتمثل في تنمية القواعد الأخلاقية الدينية الإسلامية في مختلف تعاملات الافراد والمؤسسات ومعاملاتهم ، باعتبارها القواعد السليمة للمجتمع المسلم (البعلي).

أولاً – تعريف الأخلاقيات

يقصد بالأخلاقيات الإسلامية مجموعة القيم الإسلامية التي يتوجب على المسلم أ ن يتحلى بها ، والتي يظهر تأثيرها على جميع أعماله ومعاملاته ، والمانعة للشر والمحققة للخير والمؤيدة للحق والرافضة للباطل والداعمة للعدل والمساواة والرافضة للطغيان والظلم في المجتمع ضمن قواعد ومعايير محددة تحكم هذا السلوك(صوفي & قوراري, 2012م)

ثانياً – تعريف القيم

تعرف القيم على أنها أحكام تفضيلية تحدد المرغوب فيه و المرغوب عنه من ممارسات و أهداف ، أي أن القيم ترادف المثل العليا و هو مصطلح مألوف و مستخدم في مختلف الثقافات و يشير إلى الممارسات و الأهداف المرغوبة من قبل المجتمع و من قبل الأفراد ، و قيم أي مجتمع تعتبر دعامة أساسية من دعامات التحول الاجتماعي و الاقتصادي، فالمجتمع لا يستطيع أن يحفظ تماسكه و أمنه خلال التغييرات العميقة التي تلازم التنمية و التطور الاقتصادي إلاّ على أسس قيمية ثابتة.(بلحناشي, 2007)

ثالثاً – مفهوم المعاملات المالية

المعاملات المالية تطلق على الأحكام الشرعية التي تنظم جميع معاملات الناس الدنيوية المالية والغير مالية ، وخص بعض الفقهاءِ المعاملات بالأحكام المتعلقة بالمال، حيث يمكن القول: (أن المعاملات عملية تنظيم تبادل الأموال

والمنافع بين الناس بواسطة العقود) ، بناء على ما سبق بيانه يمكن القول: أن المعاملات المالية هي كل العقود التي تقوم على المال، أو تنشأ عنها حقوق مالية؛ ك (البيع والشراء الإجارة والشركة) وما إلى ذلك من عقود.

المطلب الثاني– علاقة الأخلاقيات والقيم بالمعاملات الإسلامية .

إن ارتباط الأخلاقيات بنظام المعاملات يعد من المسائل الجوهرية والملزمة التي يتميز بها التشريع الإسلامي ، وذلك بخلاف أنظمة المؤسسات التقليدية أن القواعد الأخلاقية فيها غير ملزمة، وإلزامية الارتباط بين الاخلاق والمعاملات الإسلامية يعود إلى إن الإسلام عقيدة وشريعة وسلوك ، والشريعة عبادات ومعاملات وأخلاق ، كما جاء في كتابه الحكيم في سورة الأنعام {قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي الله رب العالمين} سورة الأنعام – الآية 162 ، ولا يختلف اثنان على أن الجشع والاستغلال وحب الذات وعدم المبالاة بالآخرين والتطفيف في الموازين وعدم الالتزام بالعقود من عيوب المعاملات ومنكراتها الأخلاقية مما يوجب على المسلم الابتعاد عنها(البعلي). ولقد بحث المسلمون في الاخلاق في شتى الميادين ومنها المعاملات الإسلامية ، والقواعد الأخلاقية الإسلامية من مختلف جوانبها ،حيث أن الإسلام عبادات ومعاملات ،والمعاملات لها وجهان وجهة دنيوي باعتبارها عملية مالية عادية ،ووجه ديني وهو أن تتم المعاملة على أساس شرعي ،قال تعالى { قل أن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين }سورة الأنعام، الآية 162، ويهدف المسلم من خلال معاملته المالية تحقيق معنى العبودية لله ، ويتبع الإسلام في تحقيق هذه السياسة وسيلتين هما التشريع والتوجيه ،حيث يبلغ بالتشريع الأهداف الكفيلة بتكوين مجتمع صالح قابل للرقي والنماء ،ويرمي بالتوجيه التسامي على الضروريات والتطلع لحياة أرفع وأرقى، فعبادة المسلم ومعاملاته أساسها الاخلاق المستمدة من الإسلام(العقدة, 2007م) وكذلك المؤسسات المالية الإسلامية في تطورها وتطبيقها للأدوات المالية المتجددة لا بد أن تحرص على المحافظة، والالتزام، بالمعايير الشرعية، والأخلاقية العالية، ويجب ان تراعي في جميع أدواتها المالية موافقتها الشرعية الإسلامية ، وكفاءتها الاقتصادية ، فالمصداقية الشرعية أساسية باعتبارها إسلامية ، والكفاءة ضرورية في مقدرتها على توفير الاحتياجات الاقتصادية ، ومنافسة الأدوات التقليدية، وتحقيق أهدافها الاستثمارية(دوابه, 2007) والأخلاق هي الجانب السلوكي والتطبيقي للإسلام، بمعنى كل ما هو إسلامي مرتبط بالأخلاق ، وعليه فإن الاقتصاد الإسلامي الحقيقي يعبر عن أصل ومكونات هذا الدين ، وعليه فإن الأخلاق متأصلة في قضايا المعاملات، كما في العبادات ، وعليه فأن الحديث عن الاقتصاد الإسلامي في مجمله يجب أن نأخذ الأخلاق والقيم في الحسبان لأنه لا اقتصاد ولا تمويل بدون أخلاق الشريعة الإسلامية (إبراهيم, 2016)

المطلب الثالث – بعض القيم والأخلاقيات الإسلامية في التمويل الإسلامي

بينت الكثير من الدراسات الحديثة مدى تأثير الفساد الاخلاقي والسلوك السيئ على الأداء الإداري ، مما دفع الكثير من المؤسسات المحلية والدولية إلى الاهتمام بالبعد الاخلاقي في جميع المعاملات ، حيث اهتمت بالبحث في وسائل العلاج والإصلاح ،وفي مقدمتها الاهتمام بالبعد الأخلاقي في الأعمال والنشاطات والسلوكيات ومنها على سبيل المثال قانون الخدمة المدنية ، وفاعلية الرقابة الإدارية ، والاهتمام بالسيرة والسلوك الحسن ، لما لهذه القيم والمبادي الأخلاقية من اثر إيجابي على سمعة المؤسسات وأداءها المالي والاستثماري ، ووجدوها من عدمه(البعلي, 2009م) ، حيث أن السبب الأساسي لانتشار التمويل الإسلامي والأقبال عليه هو البعد الاخلاقي ، فكل مسلم يريد التعامل مع مؤسسات تلتزم بضوابط الشريعة الإسلامية في جميع معاملاتها ، وقد وجدوا في التمويل الإسلامي الملاذ الآمن لتعاملاتهم المالية ، ويقبل الكثير من غير المسلمين للتمويل الإسلامي ومؤسساته لما تتسم به من شفافية وقيمها الأخلاقية ، ولا يختلف الأمر في المصارف الإسلامية التي تقدم الكثير من الخدمات التي تقدمها المصارف التقليدية ولكن بضوابط شرعية عن مؤسسات التمويل الإسلامي الأخرى كمؤسسات الوقف والزكاة التي تركز بشكل وبصورة أساسية على التكافل والتعاون الاجتماعي ، فكل مؤسسات التمويل الإسلامي الربحية أو غير الربحية مطالبة بالمحافظة على هذه القيم والأخلاقيات الإسلامية في تعاملاتها واستثماراتها بشكل أكبر و أوسع من غير من المؤسسات وذلك لان الكثير من الاقتصاديين يربطون التمويل الإسلامي بالتمويل الأخلاقي [moeal finance] وآخرون يربطونه بالتمويل القائم على الأخلاق [ethical finance] لذلك لا بد من مراعاة هذه الأخلاقيات والقيم، والمحافظة عليها ، وفيما يلي نستعرض بعض القيم والأخلاقيات المهمة في التمويل الإسلامي .

أولاً– إحسان العمل وأتفانه .

إن أتقان العمل وحسن أدائه من أهم الأمور من المنظور الإسلامي ، حيث أن الإسلام كان من السابقين في الدعوة إلى إتقان العمل وحسن أدائه (العمر, 1999)،حيث ليس المطلوب في الإسلام مجرد العمل ، بل أن يحسن العمل ويوديه بإحكام وإتقان ، فهذا الإحسان في العمل ليس نافله أو فضلاً أو أمراً هامشياً في الإسلام ، بل هو فريضة دينية مكتوبة على المسلم (القرضاوي, 1995م) ، ففي الحديث الصحيح قال صلى الله عليه وسلم (أن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه) [1] ، وقد خص الإسلام أجراً عظيماً لمن يحسن عمله ،قال صل الله علية وسلم " الخازن الأمين الذي يودي ما أمر له طيبة نفسه أحد المتصدقين "[2] ، وقد ربط الأجر

[1] - رواه الطبرانى في (الأوسط)(891) ، وأبو يعلى (4386) ، والبيهقى في (شعب الإيمان)(334 /4) ، وابن عدى في (الكامل) (6/ 2359)
[2]- رواه البخاري برقم (1371) ومسلم برقم (1023).

بالأخرة وهذا الربط من أعظم الحوافز التي تشجع على أتقان العمل وتزيد درجة الرضا لدى الموظف ، وقال عليه الصلاة والسلام "العامل بالحق على الصدقة كالغازي في سبيل الله عز وجل حتى يرجع إلى بيته " حديث صحيح من صحيح الجامع الصغير 3996 .

ومن الإتقان أن يكون الشخص متخصصاً في عمله ، متعمقاً فيه ، وهو ما أشار إليه القران بالقوة في قوله تعالى (قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ) سورة القصص،الاية26، وقال أبن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذة الآية :قوي فيما ولي ،وأمين فيما استودع (مصدر التفسير) وقال تعالى أيضاً (واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب) سورة ،ص،الاية،17، وفسرت الأيد في هذة الآية بأنها القوة والإتقان في العمل ، "وحديثاً هناك الكثير من الأمثلة على ذلك ففي الولايات المتحدة مثلا، ساعد قانون ساربينز – أوكسلي Sarbanes-Oxley Law لعام2002م[3] على إجراء تفحص دقيق وإصلاح شامل للقوانين المتعلقة بسلوك شركات الأعمال، وذلك من. يصف إثيوبِس تافارا وروبرت ستراهوتا، من مفوضية الأوراق المالية والمبادلات الأميركية(Securities & Exchange Commission SEC) ، تعاون المفوضية مع منظمي التعامل بالأوراق المالية والمبادلات لمساعدة الشركات الأجنبية في مواجهة المعايير الصارمة الجديدة التي يفرضها هذا القانون. ويقول كريستوفر رأي ،وهو المسئول في وزارة العدل الأميركية، إن قانون ساربينز-أوكسلي-Sarbanes Oxley Law وفر للمُدّعين العامين حجم كبير من الأدوات التي تمكّنهم من مقاضاة المخالفين للقوانين في الشركات الكبيرة" (الدوغجي & علي, 2011)، فخضوع الشركة للمساءلة والمحاسبة وتحملها المسؤولية إزاء حملة الأسهم وأصحاب المصلحة الآخرين فيها تضمنها مجموعة من الواجبات – المنصوص عليها بدرجة أو بأخرى في العديد من البلدان المتطورة – التي يتعين على أعضاء مجلس الإدارة أن يتقيدوا بها عند اتخاذ القرارات. وتُعرف هذه الواجبات أو المهمات بالواجبات الائتمانية أو مسؤوليات العهدة بالأمانة. وهي تشمل واجب توخي الحذر، وواجب الولاء للشركة، وواجب التحلّي بالنزاهة والشفافية، وواجب العمل بنية حسنة (الدوغجي & علي, 2011)

3- قانون ساربينز أوكسلي لعام 2002 (SOX) هو قانون أصدره الكونغرس الأمريكي في 2002 لحماية المستثمرين من احتمال قيام المؤسسات بالأعمال المحاسبية الاحتيالية، واقتضى قانون ساربينز أوكسلي إصلاحات صارمة لتعزيز الإقرارات المالية من المؤسسات و لتجنب الاحتيال المحاسبي. وتم إصدار قانون ساربينز أوكسلي استجابة لسوء الممارسة المحاسبية في بدايات الألفينات عندما أضربت ثقة المستثمر في التقارير المالية بسبب الفضائح العامة مثل فضيحة شركة إنرون و تايكو الدولية بي إل سي و ووردكوم وطالبوا بالإصلاح في المعايير الرقابية.

ثانياً – الوفاء بشروط التمويل

جميع المعاملات المالية يجب أن تكون خاضعة بشكل كامل للشريعة الإسلامية والقيم الأخلاقية ، وهذا يتطلب الحرص على الشروط الاساسية التي تقوم عليها الصيرفة الإسلامية وجميع صيغ التمويل الإسلامي ، وأهمها التفرقة بين الحرام والحلال والربا والبيع وغيرها من الشروط الواجب الوفاء بها ، فهذا حق لله سبحانه وتعالى ، ومن جانب أخر يجب الوفاء بالشروط الخاصة بالمستفيدين وهي العقود بينهم وبين المؤسسة ، وهذا يعنبر من القيم الأخلاقية التي يجب على جميع الأطراف الالتزام والوفاء بها سواء كانت المؤسسة أو المستفيدين منها أو العاملين بها أو بالعمليات التي تقوم بها أو الخدمات التي تقدمها المؤسسة (إبراهيم, 2016)

ثالثاً– الصدق والأمانة

الصدق في مقدمة القيم في المعاملات ويعتبر راس أخلاق الأيمان ، وأبرز خصائي المؤمنين ، ولا يقوم دين ولا دنيا إلا به(القرضاوي, 1995م) والصدق هو قول الحق ، وهو القول المطابق للواقع والحقيقية ، وقد أمرنا الله سبحانه وتعالى بنعية الصادقين حيث قال (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) التوبة الآية 119، والصدق سمة من سمات خيرية اللامة (يوسف, 2015م) كما قال حبيبنا الكريم عليه صلوات الله والتسليم (لاتزال هذه اللامة بخير ما إذ قالت صدقت وإذا حكمت عدلت وإذا استرحمت رحمت) ، والأمانة تعتبر من القيم المرتبطة بالصدق والمتممة له ، فلأمانة هي خلق من أخلاق الأيمان كذلك ،حيث ذكر الله سبحانه وتعالى عباده المفلحين بقوله (والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون) سورة المؤمنون الآية 8 ، ومقتضى الأمانة أن يرد كل حق إلى صاحبه قل أو كثر ، ولا يأخذ أكثر مما له ، ولا ينقص من مستحقات الآخرين ما هو لهم ، من ثمن أو أجر أو عموله ، (القرضاوي, 1995م). والأمانة خلق ثابت في النفس يعف به الانسان عما ليس له به حق وأن تهيأت له ظروف العدوان عليه أو لديه من حق لغيره وإن استطاع أن يهضمه دون أن يكون عرضه للإدانة عند الناس ، ومن الأمانة شعور مؤسسات التمويل الإسلامي بتبعية في كل أمر يوكل إليها وإدراكها الجازم بأنها مسئوله عنه أمام الله سبحانه وتعالى ، وتدخل أيضا مجالات المسئولية والقيادة في اطار الأمانة ، قال تعالى (إن خير من استجارت القوي الأمين) سورة القصص 26، وهتان الصفتان تجمعان كل المعاني القيادية التي تحدث عنها علماء الإدارة في العالم ، عمن معاني الأمانة أن وضع كل شيء في المكان الجدير به واللائق له فلا يسند منصب إلا لصاحبه الحقيق به ولا تملا وظيفة إلا بالرجل الذي ترفعه كفايته لها ،و الكفاءة والذكاء والقدرة على أداء المهمة ،وتختلف باختلاف المهمة ، فالقوة في أمارة الحرب ترجع للشجاعة والخبرة بالحروب، والقوة في الحكم بين الناس ترجع إلى العلم بالعدل الذي ذل عليه القران والسنة وهكذا (يوسف, 2015م).

رابعاً – بناء الثقة

الثقة مهمة جدا بين المؤسسات المالية وعملائها ، لما تحتويه المعاملة من مخاطرة ، وعليه لا بد للمؤسسة انب تتحلى بأعلى مستويات الصدق والأمانة والشفافية في جميع معاملاتها لكي تنال ثقة عملائها ، قال تعالى في قصة سيدنا يوسف {قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ }سورة يوسف الاية:55، فشرط إدارة الأموال ان يكون لديك علم وكذلك تكون اهلا لحفظ هذه الأموال ، وهذان كن اهم عوامل التي تزيد الثقة ، وهذا يحتم على مؤسسات التمويل الإسلامي الاهتمام بالمعايير الأخلاقية في اختيارها للموظفين ، وكذلك في سياستها واستراتيجيتها في معاملاتها وتعاملاتها المختلفة .

خامساً – اشتراط الحِلَّ في الإيرادات الإسلامية.

يرشد إلى هذا الأساس الأخلاقي– الذي لا مثيل له في النظم الأخرى– آيات قرآنية متعددة، وكذلك الكثير من أحاديثه صلى الله عليه وسلم.قوله سبحانه وتعالى:(١يا أَيها الَّذِين آمنُواْ أَنفِقُواْ مِن طَيباتِ ما كَسبتُم ومِما أَخْرجنَا لَكُم من الأَرضِ ولاَ تَيمموا الْخَبِيث مِنْه تُنفِقُون ولَستُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغْمِضواْ فِيهِ واعلَمواْ أَن اللّه غَنِي حمِيد) سورة البقرة: .267 ، ويرشد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم إلي ضرورة الكسب الطيب بقوله:(من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب ، فإن الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه، حتى تكون مثل الجبل) رواه البخاري في صحيحه، ج2 ص 134 ، وبذلك بضمن عدم وجود وممارسة الأنشطة المحرمة والمخالفة للشريعة الإسلامية كتجارة المحرمات وممارستها ، ونربي في المجتمع القيم الخلاق الحميدة .

سادساً – تحديد أولويات التمويل يخضع للقيم الأخلاقية

يجب على مؤسسات التمويل التي تكون لها أولويات عند تمويل المشاريع المختلفة حسب أهدافها أو أهميتها ، فقد يكون المشروع مباه ولكنه ليس لديه فائدة ، ، وعليه يجب الاهتمام بالأولويات سواء كانوا مستفيدين أو مشاريع (دوابه, 2007) ومن هذه الأولويات

1- أولويات المشاريع : حيث يجب مراعاة البعد الاجتماعي للمشروعات، أي مدى الاستفادة الاجتماعية التي ستعود على المجتمع من وراء هذا المشروع وأن يؤخذ في الحسبان البعد الاخلاقي ودى تأثيره الإيجابي على المجتمع .(محمد, 1985م)
2- **أولويات المستفيدين:** يقدم التمويل الإسلامي الكثير من الخدمات والسلع عير مشاريع مختلفة ، قد يدخل فيها عبر شركات استثمارية ، وكذلك يتحمل مخاطر ويقوم بواجبات مختلفة وتتعرض للخسارة

والربح ، وهذا يتطلب إجراء دراسات الجدوى لتحمل اقل الخسائر والحصول على اعلى ربح ، وكذلك تحرص اختيار الشريك الأفضل بكل المعايير الأخلاقية المطلوبة ، وتسعى من خلال ذلك لتحقيق اهداف اقتصادية واجتماعية مختلفة ، وللوصول لذلك يجيب عليها ترتيب المستفيدين حسب الأولويات التي تساعدها في تحقيق ذلك ، مع الأخذ في الحسبان خدمة المجتمع والمساهمة في بناء مجتمع متكاتف ومتراحم .(دوابه, 2007)

المطلب الرابع : الأخلاق والمعاملات الإسلامية

أهم ما يميز التشريع الإسلامي هو الارتباط الوثيق بين الأخلاق و نظام المعاملات في الاقتصاد الإسلامي ،و يتجلى ذلك في إلزامية القواعد الأخلاقية في المعاملات ، وذلك بخلاف أنظمة المؤسسات التقليدية أن القواعد الأخلاقية فيها غير ملزمة، وإلزامية الارتباط بين الاخلاق والمعاملات الإسلامية يعود إلى إن الإسلام عقيدة وشريعة وسلوك ، والشريعة عبادات ومعاملات وأخلاق ، كما جاء في كتابه الحكيم في سورة الأنعام {قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي الله رب العالمين} سورة الأنعام – الآية 162 ، ولا يختلف اثنان على أن الجشع والاستغلال وحب الذات وعدم المبالاة بالآخرين والتطفيف في الموازين وعدم الالتزام بالعقود من عيوب المعاملات ومنكراتها الأخلاقية مما يوجب على المسلم الابتعاد عنها.(البعلي, 2009م)

أولاً – أهمية ارتباط المعاملات بالأخلاق

الأخلاق هي الجانب السلوكي، وهذا الاخلاق عنصر أصيل في الإسلام

المبدأ التوجيهي لسلوك المسلم هو ما يشير إليه القرآن من صلاح وأفعال فاضلة. ويشمل ذلك جميع الأفعال ، والأخلاق الإسلامية هي الجانب التطبيقي لذلك ، وعليه كل ما من شانه يودي لنمو المجتمع ورفاهيته في اطار الشريعة الإسلامية يدعمه الإسلام ، ونظرا لأهمية وجود مجتمع تسوده العدالة والتعاون والتكافل فان الإسلام يدعم الاخلاق والمسائل التي تعزز ذلك ، ويقف ضد كل ما من شانه يودي للفساد وانتشاره ، وعليه فإن الاقتصاد الإسلامي الحقيقي وما به من مسائل تتعلق بالتمويل والمعاملات تعبر في مجملها عن أصول ومكونات هذا الدين ، وعليه عنصر الأخلاق أمر أصيل في قضايا المعاملات، كما هو أمر أصيل في قضايا العبادات، ومن ثم فلا يوجد تعامل في الإسلام بعيدا عن القيم الخلقية، يقول الشيخ السعدي رحمه الله تعالى " فكيف ترى في عبد آمن

بربه إيمانا صحيحا، أثر معه خضوع القلب، وانقياد الجوارح، فلم يزل يتحلى بكل وصف حسن، وفعل جميل، وخلق كامل، ونعت جليل، ويتخلى من كل وصف قبيح، ورذيلة وعيب، فوصفه :الصدق في قوله وفعله، والصبر، والحلم، والعفة، والشجاعة، والإحسان القولي، والفعلي، ومحبة الله، وخشيته، وخوفه، ورجاؤه، فحاله الإخلاص للمعبود ،والإحسان لعبيده" . (السعدي, 1998)

وعليه عند الحديث عن الاقتصاد والتمويل الإسلامي وما بهما من معاملات فلابد من بيان أهمية القيم والأخلاق ، وارتباطها بالاقتصاد والتمويل لأن الإسلام ربط بين كلا من الاقتصاد والأخلاق بحيث يكونان متلازمين ، حفاظا للمجتمع من كل ما شانه يقود للفساد والضرر بالأفراد والمجتمع ، ومن خلال ذلك أيضا ًيسعى المسلم لتحقيق معنى العبودية لله من وراء معاملته المالية ، فعبادة المسلم ومعاملته أساسها الاخلاق المستمدة من الدين الإسلامي حيث يبرز دور الأخلاق في أن المسلم يتم بها دينه وتصلح بها دنياه وأخرته (الغزالي, 1986م)

ثانيا – أهداف المعاملات المالية في الإسلام

1 – هدف دنيوي وهو تحقيق دخل مادي للإنسان طلباً للرزق

2 – هدف ديني وهو مرضاة الله سبحانه وتعالى أي يقصد الانسان من وراء هذا النشاط وجه الله سبحانه وتعالى

3 – الإستخلاف في الأرض بإخلاص العبادة لله سبحانه وتعالى " الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ " الآية :41 سورة الحج

4 – التصرف في المال وفق أوامر الله سبحانه وتعالى ، فالنال مال الله تعالى والأنسان مستخلف فيه وعليه يجب على الأنسان أن يراعي تعاليم المالك لهذا المال والمتمثلة في الأحكام الشرعية المنظمة لاستخدام هذا المال انفاقاً واستثماراً.

5 – معايير للأخلاق : أن محصلة البحث في أخلاقيات المعاملات الإسلامية يرشدنا إلى قواعد الاخلاق الفاضلة باعتبارها مثلاً عليا واجبة الاتباع مأخوذة من شرع الله الذي لا يتغير ولا يتبدل باعتباره مبادي عامة وقواعد شاملة (العقدة, 2007م)

المطلب الخامس : الخاتمة

أولاً : النتائج

من أهم النتائج التي توصلت لها الدراسة ما يلي :-

1 – هناك ارتباط قوي بين القيم والأخلاق الإسلامية والمعاملات المالية

2 – الاهتمام بالقيم والأخلاق الإسلامية في المعاملات عامل أساسي في تجنب المخاطر المحتملة للتمويل

3 – المحافظة على القيم والأخلاق في المعاملات الإسلامية سبيل لتحقيق الربح والبركة في العمل .

4 – الإسلام دين متكامل ، عبادات ومعاملات وأخلاق ، وعبادة المسلم ومعاملاته أساسها الاخلاق المستمدة من الإسلام .

5 – تحقيق اهداف التنمية الشاملة داخل المجتمع يتطلب تنمية دينية وأخلاقية .

6 – من أكثر المشاكل التي تقع فيها المؤسسات المالية الإسلامية هي الوقوع في المحرمات مما يؤدي لمحق البركة وينعكس سالباً على تجربة التمويل الإسلامي .

7 – تضمين المعايير الأخلاقية ضمن استراتيجيات مؤسسات التمويل الإسلامي طريقها الأمثل للوصول لغايتها المنشودة .

ثانياً : أهم التوصيات .

1- الاهتمام بالتوعية الدينية والأخلاقية للعاملين في مؤسسات التمويل الإسلامي
2- بيان أهمية القيم والأخلاق في المعاملات المالية مدي اثرها على الافراد والمؤسسات .
3- يجب أن تكون المعاملات الإسلامية إسلامية حقيقيةً وليس شكلاً ، أي بالاسم إسلامية وفي حقيقية الأمر ليس كذلك .
4- تشجيع الباحثين في مجال المعايير الشرعية والأخلاقية في المعاملات المالية
5- تبني القيم والأخلاق الإسلامية ضمن استراتيجية مؤسسات التمويل الإسلامي

المراجع

إبراهيم, ع. أ. ع. (2016). أهمية المعيار الأخلاقي في التمويل الإسلامي: دراسة نظرية. *Dira-sa-t Iqtisa-di-yah Isla-mi-yah, 126*(3041), 1-50.

البعلي, ع. م. (2009م). الأخلاق المهنية في المؤسسات المالية الإسلامية(نطاقها ومتطلباتها والجزاءات المترتبة على مخالفتها). http://www.kantakji.com

الدوغجي, ع. ح., & علي, ا. ع. ا. س. (2011). دور قانون (ساربنيز-أوكسلي) في رفع كفاءة مهنة التدقيق الخارجي. مجلة إلارة والاقتصاد.

السعدي, ع. ا. (1998). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ج 1: عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.

العقدة, ص. (2007م). القواعد الأخلاقية للمعاملات المالية في الإسلام المجلة الأردنية للعلوم التطبيقية.

العمر, ف. (1999). أخلاق العمل وسلوك العاملين في الخدمة العامة والرقابة عليها من المنظور الاسلامي جدة: المعهد الاسلامي للبحوث والتدريب.

الغزالي, م. (1986م). أخلاق المسلم (الطبعة السادسة ed.). دمشق: دار القلم

القرضاوي, ي. (1995م). دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي (1 ed.). القاهرة مكتبة وهيبة

بلحناشي, ز. (2007). التنمية الاقتصادية في المنهج الاسلامي. قسطتينة, الجزائر.

دوابه, ا. م. (2007). دراسات فى التمويل الاسلامى: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع و الترجمة.

صوفي, أ., & قوراري, م. (2012م). أخلاقيات العمل كاداءة للحد من ظاعرة الفساد الإداري في الدول النامية. Paper presented at the حوكمة الشركات كآلية للحد من الفساد المالي والإداري الجزائر.

محمد, ن. ا. ف. ا. (1985م). - المصارف الإسلامية. دار العلم للطباعة والنشر, السعودية

يوسف, ب. (2015م). أخلاقيات الاعمال وارتباطها يالممارسات السليمة للحوكمة في منظمات الاعمال المعاصرة من منظور أسلامي ،. مجلة الاقتصاد والمالية